# توجيهات لغوية

# لدفع شبه تعلقت بأحاديث نبوية


دكتور

**محمد فيصل محمد عبد الفتاح**

مدرس اللغويات بقسم اللغة العربية

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

## المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله، وبعد،،،

فإن المتطفلين على مائدة العلم والدعوة قد نحَوْا بخطابهم الديني في عصرنا الحديث منحى خطرا يقف بالعقول على حافة الهاوية، ومن مكامن الخطر أن كثيرا من الناس اتخذوا من هؤلاء المتطفلين رؤوسا متأثرين بشهرتهم أو ما يبدونه عنترية كاذبة، وقد زاد الأمرَ مرّا أن لامس هذا التأثرُ أفئدة بعض من المحسوبين على العلماء.

ثم وفد على واقعنا نابتة من بني جلدتنا طعنوا في الدين أو حاولوا، بقصد أو بغير قصد، فأنزلوا من النصين الشريفين في غير محلهما، وحمَّلوا منهما ما لا يحتمل، وخاطبوا الناس بقول الله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، بفهم قاصر عن إدراك مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، ولو أنهم تبينوا التركيب اللغوي للآيات والأحاديث، ورجعوا لإعرابها، ومعرفة مواقع ومعاني كلماتها، لوقفوا على ما أدركه السابقون من سلفنا، من دقة الفهم لهذه النصوص.

وحيث إن مفتاح فقه النصوص هو فهم لغتها، وسبيل الإدراك لكل نص معرفةُ ما يقصد إليه المتكلم من معنى، يزاوج خيوط الكلمات ليبرز لنا نسيجا من جمل تفصح عما أراد.

وقد تجرد العلماء الأجلاء للبيان، قياما منهم بواجب الزمان، فمد قلمي يده على استحياء ليكون مع أقلام المدافعين الدافعين لشبه المتوهمين والمبطلين وتحريف الغالين والمتنطعين وإن لم يكن من أقلامهم فحسبنا أن نكون معهم، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

وإن أفصح العرب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديثه هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فكان مناط توجيهاتي اللغوية لألفاظ الأحاديث النبوية لدفع ما توهمه البعض من فهم يورد شبها، وجاء بحثي هذا بعنوان

## توجيهات لغوية لدفع شبه تعلقت بأحاديث نبوية

فعرضت نماذج لأحاديث يتعلقون بظاهرها، جامدين على فهم غير صحيح منه لا يتفق ولغة العرب، ولا توافقه قواعد النحو والصرف، ولم أنظر للأحاديث نظرة فقهية، إنما نظرت إليها نظرة لغوية، فحللت هذه النماذج تحليلا لغويا؛ لألقي الضوء على أهمية النظرة اللغوية للنصوص الشرعية.

وراعيت فيما قمت بدراسته من أحاديث أن تكون الشبه التي يدفعها التوجيه اللغوي لها شبها مختلفة، فإحداها شبهة تصف كل ما هو جديد بالضلالة فتقف أمام التجديد وتصم الفكر الإسلامي بالجمود. وأخرى يلمز بها المتشددون بعضَ المسلمين في عقيدتهم، ويغمزون بها في صحة صلاتهم، وثالثة يُصدُّ بها عن قصد زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورابعة يرمى بها الإسلام بالعنف والانتشار بحد السيف، وخامسة يطعن بها على قواعد سلفنا وتراثهم،

وسرت في التوجيه اللغوي لفهم هذه النصوص النبوية الشريفة ودراستها على المنهج التالي:

- بدأت بذكر الحديث النبوي الشريف مضبوطا بالشكل مخرجا من كتب السنة النبوية الشريفة.
- ثم ذكرت مقدمة تلخص الشبهة التي تعلقت به، أو تُعرِّف بها.

- ثم أعربت من النص النبوي ما يتعلق به التوجيه، أو يقع عليه التحليل اللغوي، حتى ولو كان نص الحديث الشريف كاملا.
- لم أُعْرب ألفاظ الرواة إلا ما تعلق به بيان.
- ثم أسقطت التوجيه والتحليل اللغوي على المواطن التي تبرز لنا ما يدفع الشبهة ويوضح المراد.
- ثم ختمت بثمرة التوجيه اللغوي للحديث النبوي الشريف.

وأرجو أن تكون هذه الدراسة بذرة طيبة تنبت منها دراسة لغوية للنصوص الشرعية، تكون بيانا لكل مشتبه، وصدا لكل مشبِّه، ودفعا لكل شبهة والله أسأل التوفيق والقبول، فهو سبحانه وتعالى خير مرجوٍّ ومأمول والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

# التوجيه اللغوي لحديث
# "وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"

## نص الحديث

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ» ، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»(١)

## مقدمة

تمسك البعض بظاهر هذا النص النبوي الشريف، فحكموا على كل ما هو جديد بأنه ضلال ليس فيه هدى، وأن المحدثات في أمور الدين كلها شر؛ لأنها ابتدعت وأنشئت من جديد، وإن استحسنها من ابتدعها فإنها ليست حسنى، بل ولا حسنة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَة" ولم يستثنِ النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً.

وبناءً على هذا حكموا بالخطأ على من قسم البدع إلى خمسة أقسام أو إلى ثلاثة أقسام، وأنه ليس على صواب، ووضعوا من خالفهم ـ ولو كان فوقهم علما وأدق منهم فهما ـ في مواجهة مع سيد الخلق سيدنا محمد فقالوا:

---

(١) صحيح مسلم ٥٩٢/٢.

" إن أعلم الناس بشريعة الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن أنصح الخلق لعباد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن أفصح الخلق نطقاً محمد صلى الله عليه وسلم، وإن أصدق الخلق خبراً رسول الله صلى الله عليه وسلم، أربعة أوصاف كلها مجتمعة على الأكمل في قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي مَنْ بعده ويقول: البدعة ليست ضلالة، بل هي أقسام: حسنة، ومباحة، ومكروهة، ومحرمة، وواجبة. سبحان الله العظيم، يعني لولا إحسان الظن بهؤلاء العلماء لكانت المسألة كبيرة[1].

**الإعراب**

وَكُلُّ الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، {كلُّ} مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف.

بِدْعَةٍ مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو موصوف بصفة محذوفة تقديرها: {سيئةٍ} أو {لا تُرضي الله ورسوله}

ضَلَالَةٌ خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

**التحليل اللغوي للحديث**

{كل} اسْم مَوْضُوع لاستغراق أَفْرَاد الْمُنكر نَحْو {كل نفس ذائقة الْمَوْت} والمعرف الْمَجْمُوع نَحْو {وَكلهمْ آتيه يَوْم الْقِيَامَة فَردا} وأجزاء الْمُفْرد الْمُعَرّف نَحْو كل زيد حسن فَإِذا قلت أكلت كل رغيف لزيد كَانَت لعُمُوم الْأَفْرَاد فَإِن أضفت الرَّغِيف إِلَى زيد صَارَت لعُمُوم أَجزَاء فَرد وَاحِد[2].

وعموم (كل) في كل موضع بحسبه، ويُعرَفُ ذلك بالقَرائن. ألا ترى إلى قوله تعالى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ}،

(١) شرح ابن عثيمين للأربعين النووية صـ ٢٨٤.

(٢) مغني اللبيب ٢٥٥/١.

**وَمَسَاكِنُهُمْ شيء، ولم تدخلْ في عموم كل شيء دمرته الريحُ؟ وذلك لأن المراد تدمر كلّ شيْء يقبل التدمير بالرّيح عادة وما يستحق التدميرَ. وكذا قوله تعالى حكاية عن بِلْقِيسَ: {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ}، المراد من كل شيء يَحتاج إليه الملوك، وهذا القيدُ يُفهَمُ من قرائن الكَلام. إذ مرادُ الهدهدِ أنها ملِكَةٌ كاملةٌ في أَمر الملك، غير محتاجة إلى ما يكمُلُ به أمر ملكها، ولهذا نظائرُ كثيرَةٌ**[1].

**قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم {كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة} ليس بهذا الإطلاق الذي فهمه البعض، معتمدا على العموم الذي يفيده لفظ {كل}، لأنهم لو نظروا في أبواب اللغة لوجدوا بابا عنوانه حذف الصفة**[2]**، وذلك معروف في كلام العرب كما في قول الشاعر[من المتقارب]:**

**وَقَد كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَإٍ *** فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أمنع**[3]

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ١/١٨١.

(٢) انظر هذه المسألة في حاشية الصبان: ٣/ ٧١-٧٢. والتصريح: ٢/ ١١٩.

(٣) البيت للعباس بن مرداس السلمى، يقوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من كلمة أولها:

أتجعل نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع

وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع

اللغة: "تدرأ" -بضم التاء وسكون الدال وفتح الراء- أي: ذو عدة وقوة على دفع الأعداء عن نفسه، وهو اسم موضوع للدفع، والتاء فيه زائدة كما زيدت في تتفل.

الإعراب: "وقد" حرف تحقيق، "كنت" كان واسمها، "في الحرب" متعلق بكان، "ذا" خبر كان منصوب بالألف نيابة عن الفتحة؛ لأنه من الأسماء

**فالتقدير: فلم أُعطَ شيئا عظيما أو نحو ذلك، ولا يستقيم الكلام دون تقدير صفة محذوفة.**

**ولولا هذا التقدير، لتناقض كلام الشاعر مع قوله: "ولم أمنع"؛ فهو قد أُعطي بالفعل عطاء؛ غير أنه كان أقل مما كان يتوقع؛ وما يؤكد ذلك قوله: "ولم أمنع"؛ فلو كان لم يُعط شيئا مطلقا؛ لكان مُنع، وهو ينفي المنع، ويجوز أن يكون في قوله: "ولم أمنع" حذف للصفة والموصوف معا؛ لأن تقدير الكلام: فلم أعط شيئا عظيما ولم أمنع الشيء الحقير(١).**

**قال ابن هشام: " حذف الصّفة {يَأْخُذ كل سفينة غصبا} أَي صَالِحَة بِدَلِيل أَنه قرىء كَذَلِك وَأَن تعييبها لَا يُخرجهَا عَن كَونهَا سفينة فَلَا فَائِدَة فِيهِ حِينَئِذٍ {تدمر كل شَيْء} أَي سلطت عَلَيْهِ بِدَلِيل {مَا تذر من شَيْء أَتَت عَلَيْهِ} الْآيَة {قَالُوا الْآن جِئْت بِالْحَقِّ} أَي الْوَاضِح وَإِلَّا كَانَ مَفْهُومه كفرا {وَمَا نريهم من آيَة إِلَّا هِيَ أكبر من أُخْتهَا}(٢).**

---

الستة، "تدرأ" مضاف إليه، "فلم" الفاء عاطفة ولم حرف نفي وجزم وقلب، "أعط" فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الألف، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه، وهو مفعوله الأول، "شيئا" مفعول ثان، "ولم" حرف حرف نفي، "أمنع" فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم، وحرك بالكسر للروي ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه.

الشاهد فيه: "فلم أعطَ شيئا" حيث حذف منه الصفة ينظر، المغني ٨١٨/١؛ شرح التصريح ٢/ ١١٩، ولسان العرب ١/ ٧٢ "درأ"، والمقاصد النحوية ٤/ ٦٩.

(١) تحقيق أوضح المسالك للشيخ البقاعي ٢٩٠/٣.

(٢) مغني اللبيب ٨١٨/١.

واحتج الإمام أحمد بن حنبل على من قالوا بخلق القرآن مستدلين بقوله تعالى {الله خالق كل شيء} بأن معنى {كل} هنا العموم المقيد بصفة محذوفة بدليل قوله تعالى: "تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ" وقوله سبحانه: "يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا".

وعلى هذا الباب يجب أن يُفهَم الحديث، فيكون التقدير: {كل بدعة لا يرضاها الله ورسوله، أو كل بدعة سيئة ضلالة}، لا سيما وأن هذه الصفة المحذوفة قد وردت في بعض روايات الحديث فعن كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِ النَّاسِ شَيْئًا، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً لَا يَرْضَاهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ إِثْمِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَرًّا»(١)

قال الخطابي في شرح سنن أبي داوود وقوله كل محدثة بدعة فإن هذا خاص في بعض الأمور دون بعض وكل شيء أحدث على غير أصل من أصول الدين وعلى غير عياره وقياسه. وأما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول ومردود إليها فليس ببدعة ولا ضلالة والله أعلم(٢).

ويدل على وجوب تقدير حذف الصفة ما رواه الإمام مسلم عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ،

(١) سنن الترمذي ٤٥/٥، وقال عنه حديث حسن، المعجم الكبير للطبراني ١٧/١٦.

(٢) معالم السنن ٣٠١/٤.

وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(١).

وقال الإمام النووي: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا) فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَخْصِيصُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمُحْدَثَاتُ الْبَاطِلَةُ وَالْبِدَعُ الْمَذْمُومَةُ وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُ هَذَا فِي كِتَابِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَذَكَرْنَا هُنَاكَ أَنَّ الْبِدَعَ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَاجِبَةٌ(٢).

وَقَالَ النَّوَوِيّ قَوْله وكل بِدعَة ضَلَالَة عَام مَخْصُوص كَقَوْلِه تَعَالَى تدمر كل شَيْء وَقَوله وَأُوتِيت من كل شَيْء وَالْمرَاد بهَا غَالب الْبدع، وَلَا يَمْنَعُ مِنْ كَوْنِ الْحَدِيثِ عَامًّا مَخْصُوصًا قَوْلُهُ كُلُّ بِدْعَةٍ مُؤَكَّدًا بِكُلٍّ بَلْ يَدْخُلُهُ التَّخْصِيصُ مَعَ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ (٣).

## ثمرة التحليل اللغوي للحديث

١- ليس كل ما جاء عاما من كلام العرب يراد به عمومه، حيث إنه قد يكون مخصوصا بكلام آخر يدل عليه السياق.

٢- عموم (كل) في كل موضع بحسبه، ويُعرَفُ ذلك بالقَرائن.

٣- القرينة التي تخرج لفظ {كل} في الحديث الشريف عن عمومه هي ورود روايات أخرى تقيد البدعة بصفة {لا ترضي الله ورسوله}.

٤- يحذف العربي الصفة أحيانا لوجود دليل عليها.

---

(١) صحيح مسلم ٧٠٤/٢.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٤/٧.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي١٥٥/٦.

٥- في قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم {كل بدعة ضلالة} صفة محذوفة تقديرها { كل بدعة لا أصل لها في الشرع، أو كل بدعة سيئة أو كل بدعة لا يرضاها الله ورسوله}.

٦- ليس كل ما هو جديد مذموما، بل ينبغي أن يعرض على

٧- أصول الدين ومقاصد الشريعة، فمن أحدث أمرا له في الشريعة أصل، أو جاء موافقا لمقاصدها فهو حسن وممدوح، ولا يوصف بالضلالة.

٨- لم يخطئ شراح الحديث كالإمام النووي في تقسيم البدعة إلى أنواع منها المحمود ومنها المذموم، بل إن كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ يدل على فهمه للغة النص النبوي الشريف.

٩- إن التجديد في أمر الدين والدنيا بما لا يخالف الدين محمود.

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

# التوجيه اللغوي لحديث
# لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد

## نص الحديث

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ "لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ" قَالَتْ: "فَلَوْلَا ذَاكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا"(١)

إن دعوةً إلى التفريق واتهام الأمة بالشرك كثيرا ما يكون صاحبها مقدّما قوله بنص قرآني أو حديث نبوي؛ ليطعن أو يغمز كثرة من المسلمين، ورِوادَ كثيرٍ من بيوت الله تبارك وتعالى، في دينهم وعقيدتهم وصحةِ صلاتِهم، حتى جمُد فهم بعض الدعاة وكثيرٍ من المتلقين على قبول معنى ومفهوم من هذا الحديث، يسقطون به حكما على كثير من المسلمين دون روية أو دراسة، فلنقف وقفة لغوية مع هذا النص المحمدي علها تكون سبيلا لتصحيح ذلك المفهوم وتجديد الخطاب الديني في هذه المسألة

## إعراب الحديث:

| | |
|---|---|
| لَعَنَ | فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب. |
| اللهُ | لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. |
| الْيَهُودَ | مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة. |

(١) صحيح البخاري ٨٨/٢، صحيح مسلم ٣٧٦/١.

**وَالنَّصَارَى الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، النصارى معطوف على {اليهود} منصوب مثله، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.**

**اتَّخَذُوا {اتخذ} فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، واو الجماعة ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل.**

**قُبُورَ مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو مضاف**

**أَنْبِيَائِهِمْ {أنبيائ} مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف و {هم} ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه**

**مَسَاجِدَ مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.**

**<u>التحليل اللغوي للحديث</u>**

**{اللعن} مِنَ الخَلْق السَّبُّ والدُّعاء ومن الله الطَّرْد والإبعادُ**

**{اتخذ} من الأفعال التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين، قال في الكافية الشافية:**

**فكان منها و"تخذت" و"اتخذ" ... إن أفهما معنى عن الكسب انتبذ[1]**

**وهي بمعنى {صير} قال المرادي : والأفعالُ التي مثل "صيَّر" وهو ما دل على تحويل كصير وأصار وجعل ورد واتخذ ووهب[2]، وسماها ابن هشام وغيره بأفعال التصيير فقال: "أفعال التصيير، كجعل، ورد، وترك، واتخذ،**

(١) شرح الكافية الشافية ٥٤١/٢ .

(٢) {توضيح المقاصد والمسالك ٥٥٨/١}.

**وتخذ، وصير، ووهب، قال الله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}(١)، وقال الشاعر: [الوافر]**

**تَخِذَت غُراز إثرهم دليلا وفروا في الحجاز ليُعجزوني** (٢)

---

(١) الآية: ١٢٥سورة النساء .

(٢) البيت لأبي جندب بن مرة الهذلي، وهو ثالث ثلاثة أبيات يقولها في بني لحيان:

لقد أمسى بنو لحيان مني ... بحمد الله في خزي مبين

جزيتهم بما أخذوا تلادي ... بني لحيان كُلًّا فاخِزُوني

المفردات: غراز: اسم واد، وقيل اسم جبل. إثرهم: عقب رحيلهم. ليعجزوني: ليغلبوني، وذلك بأن يفلتوا مني فلا أدركهم.

المعنى: يذم الشاعر بني لحيان -وكانت بينه وبينهم خصومة- فيقول: تتبعت أثرهم بعد رحليهم؛ ولكنهم فروا إلى الحجاز؛ ليعجزوني؛ فلا أدركهم.

الإعراب: تخذت: فعل ماضٍ وفاعل "وفعل تخذت دال على التصيير وهو بمعنى جعل في هذا البيت. غراز: مفعول به أول؛ وهو ممنوع من الصرف على إرادة البقعة؛ وهي مؤنثة. إثرهم: ظرف متعلق بـ "تخذت" ومضاف إليه. دليلا: مفعول به ثانٍ لـ "تخذت". في الحجاز": متعلق بـ "فروا"؛ وفي هنا بمعنى "إلى". ليعجزوني: اللام للتعليل، يعجزوني: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام كي، وعلامة نصبه حذف النون، والواو: فاعل، والنون: للوقاية، والياء: مفعول به؛ والمصدر المؤول من "أن وما بعدها": في محل جر بلام التعليل؛ و"الجار والمجرور": متعلق بـ "فر"؛ وتقدير الكلام: وفروا إلى الحجاز لإعجازهم إياي من اللحاق بهم.

الشاهد قوله: "تخذت غراز دليلا". وجه الاستشهاد: مجيء "تخذ" فعلا دالا على التصيير، ونصبه مفعولين اثنين؛ الأول؛ غراز، والثاني: دليلا، وينظر أوضح المسالك ٤٤/٢ وما بعدها} ابن عقيل على الألفية ٤١/٢ الأشموني ٣٦١/١.

**ووضح لنا الشيخ خالد الأزهري سبب تسميتها بأفعال التصيير فقال: وإنما قيل لها ذلك لدلالتها على التحويل والانتقال من حالة إلى أخرى[١]**

**ومعنى التصيير: أن يكون الفعل دالا على التحويل والانتقال من حالة إلى أخرى[٢].**

**{مساجد} جمع {مسجد} وهو اسم مكان على وزن {مفعِل} واسمُ المكانِ هو ما يُؤْخذُ من الفعل للدَّلالة على مكان الحدَث، كقوله عَزَّ وجَلَّ "حتّى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمس" أي مكان غروبها[٣].**

**ومسجد مأخوذ من الفعل {سجد} أو من المصدر {السجود} والسجود يكون في مكان وإلى جهة وعلى شيء ولمسجود له،**

**فأقول: "سجدت في المسجد، وسجدت إلى القبلة، وسجدت على الأرض، وسجدت لله"**

**ومن هنا يأتي السؤال، ما الاتخاذ الذي قام به اليهود والنصارى؟ وما المساجد التي نتجت عن القبور فأدت إلى طردهم وإبعادهم من رحمة الله؟ الاتخاذ تحويل شيء إلى شيء آخر، فاتخاذ الخشب منبرا تحويل الخشب إلى منبر حتى لا يبقى فارق بينهما، واتخاذ الله تبارك وتعالى إبراهيم خليلا، تحويل إبراهيم من بشر عادي إلى نبي خليل لله، فلم يبق عندنا إبراهيم البشر وإبراهيم الخليل، إنما حول هذا إلى ذاك،**

---

(١) التصريح على التوضيح ٣٦٦/١.

(٢) تحقيق يوسف البقاعي على أوضح المسالك ٤٤/٢.

(٣) جامع الدروس العربية ٢٠١/١.

وتحويل القبر إلى مسجد لا يكون معه بقاء القبر قبرا والمسجد ومسجدا، لا بد من التصيير، أي لا بد من أن يتحول القبر إلى موضع للسجود عليه أو فيه أو إليه أو له.

الفعل سجد يتعدى بهذه الأحرف، ويختلف معناه باختلافها، فنقول:

سجدت لله: أي صليت له عبادة.

وسجدت إلى الكعبة: أي توجهت إليها قبلة.

وسجدت في المسجد: أي أوقعت سجودي داخله.

وسجدت على الأرض: أي اوقعت جبهتي عليها حال سجودي.

والفعل {صلى} كذلك يختلف معناه باختلاف حرف الجر الذي يتعدى به، فإذا عديته باللام كان معناه العبادة، فتقول {صليت لله} وإذا عديته بـ {على} اختلف معناه اختلافا كليا وتعدد تعددا متباينا جليا، فالله يصلي علينا ونحن نصلي على النبي والنبي يصلي علينا، وكل صلاة من هذه تغاير الأخرى، وكلها لا تقترب في المعنى من الصلاة لله.

هذه المعاني جلية واضحة لمن له قيد أنملة في تذوق اللغة

فما الذي فعله اليهود والنصارى؟ إن الفهم اللغوي للنص الشريف يفيد أنهم حولوا القبور قبور أنبيائهم إلى:

مساجد يسجدون فيها أي داخل القبر

أو مساجد يسجدون لها أي يعبدونها

أو مساجد يسجدون إليها أي يتوجهون لها في صلاتهم تاركين القبلة

أو مساجد يسجدون عليها أي كما يضع أحدنا جبهته على الأرض وهو يصلي

هذه هي المعاني الممكنة لاتخاذ القبور مساجد أي تحويل القبر إلى مسجد.

**فأي من مقابر المسلمين سجد المسلمون عليه أي فوقه أو له أي عبدوه أو فيه أي داخله أو إليه أي جعلوه بديلا للكعبة؟!!!**

**ثم أي هذه الصور محرم وأيها مكروه وأيها مباح؟**

**ثمرة التوجيه اللغوي للحديث**

**١- إن التعبير بأن بعض المسلمين اتخذوا القبور مساجد وأن هذا فعل مستحق للعن لا يصح لغة لما بيناه من معنى الاتخاذ بأنه التحويل والتصيير، ومن معنى جعل القبر مسجدا يسجد له أو فيه أو إليه أو عليه.**

**٢- إن الذي يصح إطلاقه على واقع كثير من مساجد المسلمين التي في ركن منها أو في منتصفها أو في أي جهة كانت قبر لعالم أو رجل صالح أو غير ذلك من موتى المسلمين، هو أنهم {{اتخذوا على القبور مساجد}}**

**٣- فرق بين من اتخذ القبر مسجدا**

**وبين من اتخذ على القبر مسجدا**

**وبين من اتخذ من القبر مسجدا**

**كالفرق بين صليت لله وصليت على النبي.**

**٤- عبر القرآن في حكايته عن الذين غلبوا على أمر أصحاب الكهف بقوله تعالى: "قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا" ولم يسُق ذلك في سياق الذم أو اللعن.**

**٥- عنونة البخاري رضي الله عنه للباب الذي ذكر فيه الحديث بقوله: "باب ما يكره من اتخاذ القبور على المساجد"[1] هذه العنونة ليست**

(١) صحيح البخاري ٨٨/٢.

**لاتخاذ القبور مساجد ، إنما لاتخاذ القبور على المساجد خشية أن يؤدي ذلك إلى اتخاذ القبور مساجد، وهو من جميل عنونة البخاري لصحيحه.**

**٦- قَالَتْ السيدة عائشة: "فَلَوْلَا ذَاكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا"(١)، مع أنها كانت تصلي في الحجرة الشريفة، أي أن الحجرة مبنية على القبر الشريف وهي تصلي فيها، ولم تر أنها اتخذت القبر مسجدا.**

**٧- بهذا التحليل اللغوي تندفع شبهة تعلق بها المتشددون من زمن متهمين المسلمين بما يستوجب اللعن أو الحكم على صلاتهم بالبطلان، والله تعالى أعلم.**

(١) صحيح البخاري ٨٨/٢، صحيح مسلم ٣٧٦/١.

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

# التوجيه اللغوي لحديث
# أمرت أن أقاتل الناس

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

## نص الحديث

**عن أَبِي هُرَيْرَةَ وغيره من الأصحاب عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»**(١)

## مقدمة

**كثيرا ما تشير أصابع الاتهام من أعداء الإسلام إلى المسلمين زورا وبهتانا بالعنف ونشر الدين بالقوة وزاد الطين بِلة والظلم ظلمة ظهور طوائف المتشددين رافعين راية القتل والتقتيل باسم الإسلام في بلاد الإسلام مشهرين أسلحتهم محاولين جعل نصوص القرآن والسنة لهم خزانة، وذلك لما درج عليه خطاب بعض المتصدرين بغير فهم للحديث باسم الدين أو الدفع والذب عنه حتى بدا بعضهم كالعاجزين أمام بعض النصوص التي يحل مشكلها ـ إن كان فيها مشكل ـ بأبسط القواعد اللغوية، وكان من ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، فلنقف وقفة لغوية مع هذا النص المحمدي علها تكون سبيلا لتصحيح ذلك المفهوم وتجديد الخطاب الديني في هذه المسألة.**

## إعراب الحديث

(١) صحيح البخاري ١٤/١، صحيح مسلم ٥٢/١.

أُمِرْتُ {أمر} فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، و{التاء} ضمير مبني على الضم في محل رفع نائب عن الفاعل.

أَنْ حرف مصدري ناصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

أُقَاتِلَ فعل مضارع منصوب ب {أن} وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، الفاعل ضمير مستتر تقديره {هو}.

النَّاسَ مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

حَتَّى حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

يَشْهَدُوا {يشهد} فعل مضارع منصوب بـ {أن} المضمرة بعد {حتى} وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، واو الجماعة ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل، والمصدر المؤول من {أن} المضمرة والفعل المضارع في محر جر بـ {حتى}.

أَنْ حرف توكيد ونصب مخفف من {أنّ} المشددة لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف.

{لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ} في تفصيل إعرابها تفصيل كبير ليس هذا مقامه للخلاف في الاسم الواقع بعد {إلا} بين رفعه ونصبه والمعنى المترتب على هذا؛ والرواية هنا بالرفع فسأذكر موجز توجيه إعرابها على الرفع:

الرفع من ستة أوجه، وهي:

١- أن خبر "لا" محذوف، و"إلا الله" بدل من موضع لامع اسمها، أو من موضع اسمها قبل دخولها. وهذا هو الإعراب المشهور لدى المتقدمين وأكثر المتأخرين.

٢- أن خبر لا محذوف، كما سبق، والإبدال من الضمير المستكن فيه. وهذا الإعراب اختاره بعض.

٣- أن الخبر محذوف أيضا، و"إلا الله " صفة لـ "إله" على الموضع، أي موضع لا مع اسمها، أو موضع اسمها قبل دخول "لا".

٤- أن يكون الاستثناء مفرغا، و"إله" اسم "لا" بني معها، و"إلا الله" الخبر. وهذا الإعراب منقول عن الشلوبين، ونقله ابن عمرون عن الزمخشري.

٥- أن "لا إله" في موضع الخبر، و"إلا الله" في موضع المبتدأ. وهذا الإعراب منسوب للزمخشري.

٦- أن تكون "لا" مبنية مع اسمها، و"إلا الله" مرفوع بـ "إله" ارتفاع الاسم بالصفة، واستغني بالمرفوع عن الخبر، كما في مسألة: ما مضروبٌ الزّيدان، وما قائِمٌ العَمْران(١).

وجملة {لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ} في محل رفع خبر {أنْ} في قوله صلى الله عليه وسلم {يشهدوا أنْ...}.

التحليل اللغوي للحديث

{أقاتل} فعل مضارع ماضيه {قاتل} رباعي، على وزن {فاعَل} وفَاعَلَ لِنِسْبَةِ أَصْلِهِ إِلَى أَحَدِ الأَمْرَيْنِ أي: لنسبة المصدر المشتق منه {فَاعَلَ} إلى أحد الأمرين: أي الشيئين.

وذلك أنك أسندت في " ضَارَبَ زَيْدٌ عَمْرًا " أصل ضارب - أي الضَّرْبَ - إلى زيد، وهو أحد الأمرين، أعني زيداً وعمراً، وهم يستعملون الأمر بمعنى الشيء فيقع على الأشخاص والمعاني متعلقا بالآخر للمشاركة صريحا فيجئ الْعَكْسُ ضِمْنًا، وذلك أن ضارب في مثالنا متعلقٌ بالأمر الآخر، وهو عمرو، وَتَعَلُّقُه به لأجل المشاركة التي تضمنها، فانتصب الثاني لأنه

(١) ملخص من رسالة في إعراب {لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ} لابن هشام.

مشارك – بفتح الراء – في الضرب لا لأنه مضروب، والمشارَكُ مفعول، كما انتصب في " أذْهَبْتُ عمراً " لأنه مجعول .

وكذا " جاذبتُ زيداً الثوب " ليس الْجَذْبُ متعلّقاً بزيد، إذ هو ليس بمجذوب، ولكن الثوب هو المجذوب، وأنت وزيد كلاكما جاذب للثوب[1].

فمصدر {قاتل}: {قتال} أو {مقاتلة}.

وكذا هنا فالمقاتِل ليس قاتلا، والمقاتَل ليس مقتولا، وهذا الوزن {فاعَل} له مصدران {فِعال، ومفاعلة}، فالنبي مأمور بمشاركة من يقاتلونه في القتال أو المقاتلة وليس مأمورا بقتلهم.

{الناس}الألف واللام للجنس أو للعهد، يستحيل أن تكون هنا للجنس؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم متحدث هنا عن نفسه الشريفة بضمير المفرد المتكلم {أمرتُ}، ولن يقاتل النبي صلى الله عليه وسلم وحده كلَّ الناس بما فيهم أصحابه، فانتفى العموم المطلق الذي يجعل {ال} للجنس وبقي أن تكون {ال} للعهد.

والعهد إما ذِكري وإما ذهنيٌّ، ولمعرفة نوع عهدية {ال} لا بد من الرجوع إلى السياق الذي ورد فيه الحديث، وهذا ممكن إذا كان الناظر منصفا، وإن كان الحديث قد روي بغير ذكر قصة، فلا يصح حمله على تعميم الأمر بالقتال أو المقاتلة لكل الناس ما عدا المؤمنين، بل إنه يجب علينا أن نعود به إلى سياق النصوص الصحيحة التي بينت لمن يكون القتال والمقاتلة، من ذلك قوله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ" وقوله تعالى: "فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلا ".

(١) شرح شافية ابن الحاجب ٩٦/١ وما بعدها، توضيح المقاصد ٨٦٧/٢.

والسياق التاريخي يبين لنا صحة ومعنى ما عليه جمهور المسلمين من أن هذا الحديث خاص بالمشركين الوثنيين من العرب(١).

حيث إنهم لم يكفوا أيديهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما ظهر لهم من صدق نبوته، حتى انتهى القتال بفتح مكة المكرمة، فـ {ال} هنا للعهد الذكري الوارد في هذه النصوص أي: أمرت أن أقاتل الناس الذين ذكرتهم نصوص القرآن ووصفتهم بالذين يقاتلون المسلمين، ومع ذلك نهت عن الاعتداء عليهم.

وترد كلمة الناس ويراد بها كل الناس وترد ويراد بها طائفة من الناس، ولنضرب على ذلك مثالا بما جاء في القرآن الكريم ونقتصر على بعض ما ورد في سورة البقرة.

ورد لفظ الناس في القرآن الكريم اثنتين وثمانين ومائة مرة، منها في سورة البقرة ست وعشرون، ويخلط البعض في كثير من المواضع بين المعنى المتابدر إلى الذهن لكلمة (الناس) وبين المعنى المراد بها في هذه المواضع، فيعممون حيث لم يقصد التعميم، وفيما يلي إشارة لمعاني الآيات التي وردت فيها لفظة (الناس) والمراد بهذه الكلمة فيها:

١- {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} البقرة: ٨

المراد بالناس هنا من يعيشون في مجتمع المدينة حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس مطلق الناس حيث إن الحديث عمن يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر من أهل مجتمع المدينة، و{من} للتبعيض، والحديث عن المنافقين

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٢٠٦/١.

٢- {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ} البقرة: ١٣

الحديث ما زال عن المنافقين الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، وإذا قيل لهم أخلصوا الإيمان كما أخلصه أصحاب النبي اتهموا الصحابة بأنهم سفهاء، فيدافع الله عن الصحابة الكرام ويرد على المنافقين بأنهم هم السفهاء، والمراد بكلمة (الناس) هنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

٣- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} البقرة: ٢١

الأمر هنا لمن أدرك هذا النداء من الناس بعبادة الله وحده الذي خلق الناس جميعا، والمراد بالناس هنا أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عامة، ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أنه بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح كل الناس مخاطبا بشرعته والإيمان به.

٤- {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} البقرة: ٢٤

إن الناس الذين خوطبوا بالنداء بعبادة الله الذي خلقهم منهم من استجاب لهذا النداء وآمن ومنهم من كفر، فتحدى القرآن من كفر منهم بأن يأتوا بسورة من كتاب مثل القرآن، ثم بلغ التحدي قمته بأنه جزم أنهم لن يستطيعوا، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس الذين كفروا برهم ولم يستجيبوا للنداء سواء منكم أو ممن كان قبلكم، لأنه في آية الأمر بالعبادة امتن بالخلق علينا وعلى من قبلنا، فالمراد بالناس هنا من كفر فأولئك من تَسعَّر بهم النار، وليس كل الناس.

٥- {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} البقرة: ٤٤

الخطاب هنا موجه إلى بني إسرائيل الذين كانوا يتوعدون العرب بأن نبيا هذا زمانه سيبعث في الناس، وأنه عليهم أن يؤمنوا به؛ وحيث إنهم كانوا يظنون أن الله سيبعث النبي منهم كانوا يقولون للناس سنسودكم بهذا النبي إن لم تؤمنوا، وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا، فلما بعث النبي ووجد اليهود أنه من العرب وليس منهم كفروا به ولم يؤمنوا مع أنهم كانوا يأمرون الناس بالإيمان به، والمراد بكلمة (الناس) هنا العرب الذين كانوا يسكنون الجزيرة.

٦- قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ البقرة: ٩٤

لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان اليهود ينتظرون أن يكون فيهم، فلما جاءهم بالحق وطلب منهم الإيمان به قالوا إنما نؤمن بأي شيء ينزل إلينا نحن لا إلى سوانا فنحن شعب الله المختار وفينا النبوة، ولنا الدار الآخرة بنعيمها وجناتها وليس لكم فيها مكان أيها الناس فقال الله لنبيه قل لهم: إن كنتم حقا معتقدين أن الدار الآخرة لكم وحدكم دون غيركم من الناس فتمنوا الموت حتى تنتقلوا من دار الشقاء إلى هذه الدار الخاصة بكم، ثم أكمل القرآن الكريم التحدي بأنهم لن يتمنوا الموت أبدا لأنهم يعلمون الحق ويعلمون أنهم كفروا بنبي صادق وأنهم إذا انتقلوا إلى الدار الآخرة لن يجدوا ما يدَّعُونه.

فالمراد بكلمة الناس هنا كل مَنْ عَدَا اليهود.

٧- {وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} البقرة: ٩٦

بعد أن تحداهم القرآن الكريم بأنهم لن يتمنوا الموت خوفا من ملاقاة الحقيقة، ذم حبهم الشديد للدنيا، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم تمنوا الموت فإنهم لن يتمنوه بل ستجدهم محبين للدنيا حريصين عليها أشد الحرص ولن تجد غيرهم من الناس حريصا على الدنيا كحرصهم إنهم أحرص عليها من الذين أشركوا، فترى المشرك قد يهجم على الموت ليوصف بالشجاعة، وقد ينفق ماله كله في سبيل الكرم والجود، أما هؤلاء فجبناء بخلاء.

والمراد بالناس هنا كل من عدا اليهود.

٨- وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ} البقرة: من آية ١٠٢

إن اليهود الذين كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم صدقه ونبوته، افتروا كذبا على رسول الله وعلى أخيه سليمان عليه السلام، وقالوا: إن محمدا يذكر سليمان في القرآن على أنه نبي، وما كان إلا ساحرا، وقد كذبوا وهم في كلامهم هذا متبعين لكلام الشياطين الذين رددوا هذا الكلام على عهد ملك سليمان بعد زوال ملكه وموته، لأن الشياطين كانوا يتلقفون الأخبار ويوحون بها إلى الكهنة ليوهموا الناس أنهم يعلمون الغيب، ويكتب الكهنة هذا في كتب لهم، فلما ذاع هذا بين الناس جمع سليمان الكتب ودفنها تحت كرسي ملكه، فلما مات أخرجت الجن هذه الكتب ورددوا بين الناس أن سليمان كان ساحرا، وأنه إنما ملك الناس بالسحر، فهؤلاء اليهود يرددون كلام الشياطين عن سليمان، وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا؛ حيث إنهم كانوا يعلمون الناس الذين يتبعونهم من السحرة والكهان السحر.

فالراد بالناس هنا من اتبع الشياطين وتعلم السحر، أو من عرض عليه الشياطين تعلم السحر سواء أبى أو تعلم، وليس المراد كل الناس.

٩- {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} البقرة: ١٤٢

لما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحول قبلته في الصلاة من بيت المقدس إلى البيت الحرام أخبره أن السفهاء من اليهود والمشركين سيتكلمون ويقولون ما الذي جعل محمدا وأصحابهم يغيرون قبلتهم إلى المسجد الحرام، وأنهم سيبثون الشبه في العقول أو يحاولون مستفهمين، أكانوا على الحق أم أنهم صاروا إإلى الحق وكانوا على الباطل وما حكم من مات منهم قبل تحويل القبلة ولم يصل إلى البيت الحرام، وهنا جاءت الإجابات القرآنية واضحة قاطعة:

أ) لله المشرق والمغرب يا أصحاب العقول الضيقة، ليس الله في بيت المقدس ولا في البيت الحرام ولا جالسا في السماء إنما هي قبلة يأمر بها المولى، فيتوجه المؤمن سامعا مطيعا وحيثما توجه الإنسان وجد ربه بعلمه وقربه من عبده.

ب) أما من مات من المؤمنين فإن الله لا يضيع صلاتهم ولا يذهب إيمانهم وأعمالهم سدى؛ لأنهم ما نفذوا إلا ما أُمِروا به.

ج) يدلنا المولى على أننا لن نسلم من أذى اعدائنا ولسانهم فعلينا أن لا نلتفت إلى هذا الكلام لأن مبتغاهم أن نتحول إلى باطلهم، والله يعصمنا من الزلل

والمراد بالناس هنا اليهود والمشركون.

١٠- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} البقرة: من آية ١٤٣

جعل الله أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم وكرمها بأن جعلها شاهدة على الأمم السابقة، كل أمة جاءها نبي، ونحن جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا أن الرسل بلغوا أقوامهم، ونحن بهذا نشهد مصدقين رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحبيب صلى الله عليه وسلم يشهد أنه بلغنا.

والمراد بالناس هنا مَن قبلنا مِن الأمم السابقة.

١١- {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} البقرة: ١٤٣

تأكيدا على الرد على السفهاء من الناس الذين أرادوا غثارة البلبلة في صفوف المؤمنين باستفهامهم عن صلاة من ماتوا من المؤمنين قبل تحويل القبلة، يختم المولى هذه الآية بأن الله سبحانه وتعالى رءوف رحيم بالناس لا يحاسبهم على ما لم يأمرهم به.

فالمراد بالناس هنا المؤمنون؛ لأن الحديث عنهم، وإن كانت رحمة الله تعم جميع الناس.

١٢- {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} البقرة: ١٦٤

في سياق الحديث عن وحدانية الله تعالى وأنه الإله الواحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فكيف يكفر الناس ويموتون وهم كفار بالله، وهو الذي جعل لهم علامات واضحات لمن كان يتصف بصفة العقل من هذه الآيات هذا

الخلق والإبداع الظاهر في السماوات والأرض وفي اختلاف الليل والنهار، وهذه النعمة الكبيرة بتسخير الفلك والسفن العظيمة التي تسير في البحر بالطريقة التي تنفع الناس كل الناس، وهذا الماء الذي أحيا لهم به الأرض بعد موتها وجعل لهم فيها المراعي التي ترعى فيها الدواب التي خلقها الله أيضا، وصرف الرياح بقدرته ومشيئته تنزل الغيث عليهم من سحاب سخره الله ليظل بين السماء والأرض محمولا بقدرة الله ولو أسقطه الله على الناس لهلكوا، لكن جعله نفعا لكل الناس لايفرق بين مؤمنهم وكافرهم.

فالمراد بالناس هنا جميع الناس؛ حيث إنه من رحمة الله تعالى أن جعل النفع في البر والبحر عاما لكل الناس.

١٣- {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ} البقرة: ١٦٥

ومع كل هذه النعم وهذه الآيات الواضحات التي تشهد على وحدانية الله وقدرته؛ حيث لم ينازعه منازع في خلق السماوات والأرض، وطريقة تنظيم الكون، ومن ادعى ذلك فليغير اختلاف الليل والنهار، ليتدخلْ في تنظيم الكون إن استطاع أن ياتي بالشمس من المغرب ليفعل، هل يستطيع أحد كائنا من كان أن يعكس اتجاه دوران الأرض، ومع كل ذا تجد بعض الناس يتخذ أصناما يصنها بيده، أو يعتقد في بشر أنه ندا وضبيها ونظيرا لله تعالى، أهؤلاء يعقلون، إنهم يحبون هذه الأنداد كحب الله فإذا وقعوا في كرب كأن كانوا في البحر الذي سخره الله لهم وعلت الأمواج وخافوا الغرق لم يلجأوا إلا إلى الله، أما الذين آمنوا ولم يتخذوا أندادا مطلقا، فإن

حبهم لله أشد من حب هؤلاء الناس لأندادهم وأصنامهم، حيث غن المؤمنين يلجأون إلى ربهم ويتعرفون عليه في رخائهم وشدتهم.

والمراد بالناس هنا كل الناس إن كانت {مِنْ} للتبعيض أي بعض الناس، وإن كانت {مِنْ} بيانية فالمراد بالناس المشركون(١).

**هذه ثلاثة عشر موضعا من المواضع التي ذكر فيها لفظ الناس في سورة واحدة من سور القرآن الكريم، وكما رأينا يختلف معنى كلمة الناس باختلاف السياق،**

{حتى} حرف بمعنى {إلى}، قد يكون ما بعده غاية لما قبله وقد يكون نتيجة، فغَايَة كل شَيْء: منتهاه(٢)، والنتيجة ثَمَرَة الشَّيْء وَمَا يُفْضِي إِلَيْهِ فعل من الأفعال (٣)، والأثر المترتب على الشيء يسمى نتيجة،

فالسؤال هنا عن القتال أكان الإسلام غاية له أم نتيجة ؟

وإذا كان الإسلام غاية من غايات القتال، فهل كان طلب إسلامهم السبب الذي يقوم لأجله القتال؟

وإذا كان إسلامهم نتيجة للقتال وأثرا مترتبا عليه، فهل هذا يكون دافعا للطعن في الإسلام؟

إن كان معنى {حتى} هو الغاية، فإن سياق بعض النصوص يدل على أن إيمان الكفار لم يكن غاية لانعقاد القتال، إنما هو غاية لإنهاء القتال، فالقتال له أسباب يقوم لأجلها، و{حتى} ليست حرف تعليل يدل على الأسباب، ولو كان إسلامهم هو الغاية والسبب والهدف الذي نقاتل لأجله

---

(١) يراجع بحث {الناس في القرآن الكريم} للباحث من صـ ٣إلى صـ ٨.

(٢) الصحاح ٢٤٥١/٦.

(٣) المعجم الوسيط٨٩٩/٢.

لعبر النبي صلى الله عليه سلم بحرف اللام ... النص النبوي ليس فيه أمرت أن أقاتل الناس ليسلموا، ولكن أمرت أن أقاتل الناس حتى يسلموا مَن قاتل المسلمين قاتله المسلمون ليردوا اعتداءه حتى تتحقق أشياء توقف القتال منها إسلام المحاربين، ومنها جنوحهم للسلم {مع بقائهم على دينهم}، ومنها إعطاؤهم الجزية، ومنها ما وقع في أول الإسلام كما روي عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: " فَمَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ فِي حَدِيثِهِ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُصَلِّيَ فِي الْبَيْتِ حَتَّى أَسْلَمَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ قَاتَلَهُمْ حَتَّى تَرَكُونَا نُصَلِّي"(١)، فما بعد {حتى} هنا غاية لتوقف القتال، قاتلهم عمر، أي دافع عن المؤمنين بدفع أذى المشركين عنهم، فلما تركوا المسلمين يصلون توقف عن قتالهم.

أو أننا مأمورون بقتال من يعتدي علينا ويقاتلنا لرد اعتدائه، وبهذا القتال ربما تتحق ثمرة طيبة وهي معرفة هؤلاء الناس للدين بما يرونه من مبادئ الإنسانية الإسلامية في معاملة الأسرى وعدم قتل غير المقاتلين، فيكون القتال سببا لهدايتهم للإسلام.

وكون ما بعد {حتى} نتيجة وثمرة لما قبلها وارد في كثير من النصوص كقوله تعالى: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله .....حتى يعطوا الجزية} وقوله تعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله}، فإنك إذا أجرت المشرك ربما يسمع كلام الله وربما لا يسمعه، ولو كان إسماعه آيات الله لكي يحمل على الإسلام غاية الإجارة، لقال: فأجره حتى تسمعه كلام الله} أو قال: {فأسمعه كلام الله} أما الغاية من القتال

(١) تاريخ المدينة لابن شبة ٦٦١/٢.

**فهي إنهاء الفتنة التي يوقعونها إذا قاتلوكم فقتلوكم أو تحكموا فيكم {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةٌ}.**

**وقد بين سيدنا ابن عمر معنى القتال حتى لا تكون فتنة في جوابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حين أَتَاهُ رَجُلاَنِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالاَ: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ «يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي» فَقَالاَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ} [(١)]، فَقَالَ: «قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ»[(٢)]، ووقع مثل ذلك لسيدنا سعد رضي الله عنه[(٣)] .**

**فقد أقر أن الغاية كانت قد تحققت بعلو كلمة المسلمين وبيان قوتهم لأعدائهم فكفوا عنهم، مع أنهم لم يقتلوا كل من لم يسلموا من الناس، غاية القتال أمن الفتنة وليس إسلام أهل الأرض جميعا، وإن كنا نرجو إسلامهم بالحجة والبرهان.**

**<u>ثمرة التحليل اللغوي للحديث:</u>**

**١- إن المأمور به هو المقاتلة أو القتال، أي مدافعة من يعتدي ويقاتلنا حتى يحدث ما ينهي الحرب**

**٢- {قاتل} فعل يقع من جهتين متشاركتين فليس المقاتِل قاتلا، وليس المقاتَل مقتولا.**

**٣- يرد لفظ {الناس} ويراد به معان كثيرة يدل عليها السياق.**

---

(١) من الآية ٣٩ من سورة الأنفال .

(٢) صحيح البخاري ٢٦/٦.

(٣) صحيح مسلم ٩٦/١.

٤- لفظة {الناس} في الحديث لا يرادُ بها كل الناس، و{ال} فيها ليست للجنس، وإنما للعهد الذكري

٥- {حتى} إما أن تفيد أن الإسلام نتيجة للقتال وليس دافعا وسببا له، أو أنها تفيد أن الإسلام غاية إنهاء القتال، وليست غاية ابتدائه، وأنه من الأسباب التي لأجلها تضع الحرب أوزارها.

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

# التوجيه اللغوي لحديث
# لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد

**نص الحديث**

**روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى" (١).**

**مقدمة**

**كثر الجدال بين كثير من الشباب وتطرق إلى حقول الدعوة حول التوجه إلى المدينة المنورة لقصد زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجه المتشددون أسنتهم وأقلامهم ليحكموا بالخطأ والبدعة على كل من ذهب لزيارة سيدنا رسول الله زاعمين أن النية لا بد أن تكون فقط للصلاة في المسجد النبوي، ثم المتساهلون منهم قالوا لا حرج في السلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لا تكون النية عند السفر ذلك، وبالغوا في جعل ذلك ـ أي شد الرحال بقصد زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ معصية.**

**وتعلقوا بقوله صلى الله عليه وسلم {لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...}**

**الإعراب**

**لَا حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب**

(١) صحيح البخاري ٢/٦٠، صحيح مسلم ٢/١٠١٤.

تُشَدُّ فعل مضارع مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو مبني لما لم يُسَمّ فاعله.

الرِّحَالُ نائب عن الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

إِلَّا حرف استثناء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

إِلَى حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ثَلَاثَةِ اسم مجرور بعد {إلى} وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف.

مَسَاجِدَ مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة الظاهرة لأنه ممنوع من الصرف.

مَسْجِدِي {مسجدِ} بدل من {مساجد} مجرور مثله وعلامة جره الكسرة المقدرة على الدال منع من ظهورها اشتغال المحل بكسرة المناسبة لياء المتكلم، وهو مضاف، وياء المتكلم ضمير مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

هَذَا اسم إشارة مبني على السكون في محل جر نعت لكلمة {مسجد}.

وَمَسْجِدِ الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وهو مضاف.

الْحَرَامِ مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

وَمَسْجِدِ الواو حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وهو مضاف.

الْأَقْصَى مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

وقوله صلى الله عليه وسلم: {ومسجد الحرام ومسجد الأقصى} هو من إضافة الموصوف إلى صفته وقد أجازه النحويون الكوفيون وتأوله البصريون على أن فيه محذوفا تقديره مسجد المكان الحرام والمكان

الأقصى ومنه قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي أي المكان الغربي ونظائره

## التحليل اللغوي للحديث

قوله صلى الله عليه وسلم { لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد} أسلوب استثناء، وللاستثناء ثلاثة أركان: ١- مستثنى منه ٢- مستثنى ٣- أداة فإذا ذكر المستثنى منه كان الاستثناء تاما، وإذا حذف المستثنى منه كان الاستثناء مُفَرَّغا والاستثناء في الحديث مُفْرَّغ؛ حيث إنه قد حذف المستثنى منه.

وفِي الاستثناء المُفَرَّغ يُقَدَّر المستثنى منه بِأَعَمِّ الْعَامِّ[١] لذلك لا يكون الاستثناء المفرغ إلا بعد نفي أو شبهه؛ فالنفي نحو: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ}، {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}، وشبه النفي: نحو: {وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}، {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، {فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ}.

ولا يقع كذلك في إيجاب؛ فلا يجوز: قام إلا زيد[٢].

لأن التفريغ في الإيجاب، يدعو إلى الاستبعاد والوهم؛ فنحو: قام إلا زاهر، يفهم منه قيام جميع الناس إلا زاهرا -وهذا بعيدا ومحال- وليس هناك قرينة تدل على أن المراد جماعة مخصوصة.

وجوَّز ابن الحاجب التفريغ في الموجب، شرط أن يكون فضلة، وحصلت فائدة؛ نحو: قرأت إلا يوم الخميس؛ فإنه يجوز أن تقرأ في الأيام جميعها إلا يوم الخميس.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦٤/٣.

(٢) الأشموني ٥٠٩/١} شرح التصريح: ١/ ٣٤٨.

وأجيب بأن هذا قليل فيمنع طردا للباب، كما اتفق على الجواز في المنفي، وإن لم يستقم المعنى أحيانا؛ نحو: ما مات إلا زاهر؛ لِهذا السبب[1]، وإذا وَقع الِاسْتِثْنَاء المفرغ فِي الإيجَاب فإنه يؤول بالنفي كما فِي نَحْو {وَإِنَّهَا لكبيرة إِلَّا على الخاشعين} {ويأبى الله إِلَّا أَن يتم نوره} لما كَانَ المَعْنى وَإِنَّهَا لَا تسهل إِلَّا على الخاشعين وَلَا يُرِيد الله إِلَّا أَن يتم نوره[2].

وعليه فالمستثنى منه في قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم {لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد} لا بد أن يكون عاما، والعموم هنا أما أن يكون لكل موضع في الأرض، وواضح بطلان هذا التقدير؛ لأنه يترتب عليه عدم جواز السفر إلى أي مكان غير هذه المساجد الثلاثة، وإما أن يكون عموما موافقا للمستثنى نوعا ووصفا، فيكون تقديره: لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى المساجد الثلاثة، كَمَا إِذا قلت مَا رَأَيْت إِلَّا زيدا كَانَ تَقْدِيره مَا رَأَيْت رجلا أَو أحدا إِلَّا زيدا لَا مَا رَأَيْت شَيْئا أَو حَيَوَانا إِلَّا زيدا فههنا تَقْدِيره لَا تشد إِلَى مَسْجِد إِلَّا إِلَى ثَلَاثَة، [3]، ويقوي هذا التقدير ما رواه الإمام أحمد في مسنده قال: حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، حَدَّثَنِي شَهْرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ صَلَاةٌ فِي الطُّورِ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى مَسْجِدٍ يُبْتَغَى فِيهِ الصَّلَاةُ، غَيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا»[4].

---

(١) تحقيق الشيخ البقاعي على أوضح المسالك ٢٢٢/٢.

(٢) المغني ٨٨٦/١.

(٣) فتح الباري ٦٤/٣ عمدة القاري ٢٣٥/٧ شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٧٨/٣ .

(٤) مسند الإمام أحمد ١٥٢/١٨.

## ثمرة التحليل اللغوي للحديث

١- الاستثناء في الحديث مفرغ حذف المستثنى منه وبقي المستثنى والأداة.

٢- يقدر المستثنى منه بأعم العام موافقا لما بعد {إلا} نوعا وصفة فيكون التقدير {لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد}

٣- قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس مسجدا، وعليه فلا يدخل في المستثنى منه، فيجوز شد الرحال بقصد زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من واجبات الأدب لمن تيسر له ذلك.

٤- شد الرحال لطلب العلم أو زيارة عالم أو قبر صالح أو زيارة أخ أو صلة رحم ـ حتى لو وقع ذلك في مسجد ـ لا تدخل في المستثنى منه المنهي عن شد الرحال إليه وهو المساجد غير الثلاثة، لأن المنهي عنه شد الرحال إلى ما عدا الثلاثة من المساجد بقصد الصلاة.

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

# التوجيه اللغوي لحديث

# إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون

**نص الحديث**

**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ»(١)**

**مقدمة**

**{إِنَّ} أحد أحرف ثَمَانيةٍ تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع خبره ويسمى خَبَرَهَا وقد ورد في الحديث ما ظاهره رفع اسم {إن} ونصب خبرها، مما دعا البعض ليعلق بذلك شبهة التحرر من قواعد اللغة العربية، وأن قواعد النحو والصرف إنما هي محض جمود، وإلا فكيف نطق النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب بما خالفته هذه القواعد المتفق عليها.**

**وإن ما وقفت عليه من شواهد ظاهرها رفع اسم {إن} مخالفةً لما استقر عليه إجماع النحويين من وجوب نصب اسم {إن} ورفع خبرها شاهدان:**

**الشاهد الأول: قوله صلى الله عليه وسلم: "إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون".**

**الشاهد الثاني قوله:**

---

(١) الحديث بهذا اللفظ رواه النسائي في السنن الكبرى ٥/٥٠٤ حديث رقم ٩٧٩٤ باب التصاوير والشاهد في الحديث رفع المبتدأ بعد (إن) فأصبحت الجملة الاسمية في محل رفع خبر (إن) وعلى هذا يكون اسمها ضمير الشأن محذوفًا، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه موقوفا عن أَبِي مُعَاوِيَةَ، «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النَّارِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَذَابًا الْمُصَوِّرُونَ».

**إِنَّ مَنْ يَدْخل الكنيسةَ يوماً يَلقَ فيها جآذِراً وَظِباءً[1].**

**الإعراب**

**إنَّ حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، اسمها ضمير الشأن محذوف.**

**مِنْ حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.**

**أَشَدِّ اسم مجرور بـ {إن} وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف.**

**النَّاسِ مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.**

**عَذَابًا تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.**

**يَوْمَ مفعول فيه منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وهو مضاف.**

**الْقِيَامَةِ مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة.**

**الْمُصَوِّرُونَ مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم، وخبره {من أشد} والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر {إن}.**

**التحليل اللغوي للحديث والبيت بين الكسائي وابن هشام :**

**خرَّج الكسائي الحديث على زيادة (من) فبذلك يكون (أشد) اسم (إن) ، والمصورون خبرها.**

---

(١) البيت من بحر الخفيف وهو للأخطل التغلبي النصراني والشاهد دخول (إن) على (من) الشرطية بدليل جزم الفعل بعدها وجزم الجواب كذلك ( ينظر خزانة الأدب ٤٠٤/٥ ،شرح شواهد الإيضاح ٢٠ ) ، وذلك منع من جعلها اسم (إن) لأن اسم الشرط لا يعمل فيه عامل متقدم إلا الجار فيكون اسمها ضمير الشأن وجملة ( من يدخل الكنيسة .....) خبرها. ينظر (الخصائص ٣٥٣/١ ، المغني ٣٠٦/١ ) .

**وخرجه ابن هشام على تقدير ضمير الشأن اسما لـ (إن) فقال: "وقد يرتفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفًا كقوله عليه الصلاة والسلام: "إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصرون" الأصل: إنه أي: الشأن [١].**

**واعترض ابن هشام على هذا التخريج باعتراضين.**

**الأول من جهة اللفظ: وهو أن مجرور (من) معرفة ولم تقع في سياق النفي وشرط زيادتها ألا يكون الكلام إيجابًا وأن يكون مجرورها نكرة [٢].**

**الثاني من جهة المعنى: أن الحكم بزيادة من يجعل المصورين أشد عذابا من سائر الناس وليسوا كذلك [٣].**

**الشاهد الثاني قوله:**

**إنَّ مَنْ يدْخُل الكنيسةَ يومًا يَلْق فِيها جَآذرًا وظباء .**

**قال ابن هشام بعد ذكر هذا الشاهد: وإنما لم تجعل (مَنْ) اسمها لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلية والشرط له الصدر فلا يعمل فيه ما قبله [٤].**

**وتقدير ضمير الشأن اسمًا لـ "إن" فيما إذا دخلت على مالا يصلح اسمًا لها أو فيما إذا رفع المبتدأ في الجملة الاسمية التي تليها هذا ما يفهم من استشهاد ابن هشام بهذين الشاهدين .**

---

(١) المغني ٥٩/١.

(٢) ينظر المغني ٥٩/١ هذا على قول من اشترط هذه الشروط لزيادة (من) غير أن الكسائي والأخفش أجازوا زيادتها بغير شرط ينظر مسألة (زيادة من بشرط أم بغير شرط).

(٣) ينظر المغني ٥٩/١.

(٤) المغني ٥٩/١.

## ثمرة التحليل اللغوي للحديث

١- إن ما استقر من قواعد النحو والصرف جاء موافقا لما نطق به العرب.

٢- إن العلماء قد التفتوا لما جاء من شواهد يختلف ظاهرها وما اتفق عليه النحويون من قواعد، وبينوا التخريج المناسب لها.

٣- تخريج ابن هشام للحديث والبيت بتقدير ضمير الشأن اسما لـ (إن) هو الراجح لأنه يسلم من الاعتراض بخلاف تخريج الكسائي للحديث والبيت حيث اعترض عليه باعتراضين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى كما ذكر ابن هشام.

## الخاتمة

الحمد لله مبدأ كل أمر ومنتهاه وبعد،،،،

فهذه خمس شبه متباينة تعلق أصحابها بنص نبوي شريف، وقف هذا البحث لصدها ودفعها بتوجيه لغوي يبين حقيقة ما يقصد إليه النص المحمدي، حسب ما رآه الباحث موافقا لقواعد اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، فإن كنت قد وفقتُ فهو المرام، وإن كان من زلل فالله يعفو ويصفح،

وصلى الله وسلم وبارك على أفصح من نطق بالضاد سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

محمد فيصل

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية

# فهرس بالمراجع

١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك المؤلف عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ٤

٢- تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٦

٣- تاريخ المدينة لابن شبة المؤلف: عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ) المحقق: فهيم محمد شلتوت طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة عام النشر: ١٣٩٩ هـ

٤- تحقيق الشيخ البقاعي على أوضح المسالك الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ٤

٥- التصريح بمضمون التوضيح في النحو المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢

٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك المؤلف : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى : ٧٤٩هـ) شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ،

أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر الناشر : دار الفكر العربي الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م عدد الأجزاء : ٣

٧- جامع الدروس العربية المؤلف: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٣

٩- خزانة الأدب وغاية الأرب ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ) المحقق: عصام شقيو الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م عدد الأجزاء: ٢

١٠- الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة عدد الأجزاء: ٣

١١- رسالة في إعراب {لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ} لابن هشام

١٢- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م عدد الأجزاء: ٥ أجزاء

١٣- السنن الكبرى للنسائي المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) المحقق: حسن عبد المنعم شلبي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ١٠

١٤- شرح ابن عثيمين للأربعين النووية المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) الناشر: دار الثريا للنشر عدد الأجزاء: ١

١٥- شرح ابن عقيل على الألفية المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ) المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م عدد الأجزاء : ٤

١٦- شرح الأشموني لألفية ابن مالك المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨مـ عدد الأجزاء: ٤

١٧- شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٢

١٨- شرح الكافية الشافية المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ) المحقق:

عبد المنعم أحمد هريدي الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: ٥.

١٩- شرح شافية ابن الحاجب المؤلف: حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الرضي الاستراباذي، ركن الدين (المتوفى: ٧١٥هـ) المحقق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراه) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية الطبعة: الأولي ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م عدد الأجزاء: ٢

٢٠- شرح صحيح البخاري لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١٠

٢١- صحيح الإمام البخاري جمع محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق عدد الأجزاء : ٦

٢٢- صحيح الإمام مسلم ، جمعه : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري المحقق : الناشر : دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة ـ بيروت عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات

٢٣- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: ٢٥

٢٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

٢٥- لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى عدد الأجزاء : ١٥

٢٦- مسند الإمام أحمد المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٢٧- معالم السنن المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

٢٨- المعجم الكبير للطبراني المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:٢٥

٢٩- المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة

٣٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله الناشر: دار الفكر – دمشق الطبعة: السادسة، ١٩٨٥ عدد الأجزاء: ١

٣١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)

٣٢- الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي عدد الأجزاء: ١٣

# فهرس الموضوعات

المقدمة
التوجيه اللغوي لحديث "وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ
التوجيه اللغوي لحديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
التوجيه اللغوي لحديث أمرت أن أقاتل الناس
التوجيه اللغوي لحديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
التوجيه اللغوي لحديث إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون
الخاتمة
فهرس بالمراجع
فهرس الموضوعات

مؤتمر
كلية
الدراسات
الإسلامية